Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 3 July 2026, pp.635-647

https://doi.org/10.31185/lark.5419

The Human Dimension in the Qur'anic Discourse toward Non-Muslims: A Study in Light of the Concept of Mercy

Zainab Akram Qasim
Wasit Governorate Directorate of Education
akramzainab471@gmail.com

Received Feb4, 2026 | Revised May3, 2026 | Accepted May7, 2026 | OnlineJul.1, 2026

ABSTRACT

This study examines the human dimension of the Qur'anic discourse toward non-Muslims through an analytical approach based on the concept of mercy as a fundamental ethical and legislative principle in Islam. The research aims to demonstrate how the Qur'an addresses non-Muslims within a framework grounded in justice, tolerance, coexistence, and the preservation of human dignity, rather than exclusion or violence.

The study relies on an analysis of relevant Qur'anic texts, supported by the Prophetic biography—particularly the model of the Conquest of Mecca—as well as the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them), as reflected in Nahj al-Balagha and Al-Sahifa al-Sajjadiyya. These sources illustrate the moral and legal foundations governing relations between Muslims and others within Islamic society.

The findings reveal that mercy constitutes the core value underlying the Qur'anic discourse toward non-Muslims, affirming that religious difference does not negate human rights, but rather necessitates peaceful coexistence, protection of life and property, and respect for covenants. The study also challenges prevailing stereotypes that portray Islam as a religion of violence, showing their inconsistency with both Qur'anic teachings and Islamic practice. The research recommends adopting a human-centered, objectives-based interpretation of the Qur'an to promote interfaith dialogue and social peace.

Keywords: Human Dimension, Qur'anic Discourse, Non-Muslims Concept of Kinship (Rahim), Human Values

"البعد الإنساني في خطاب القرآن لغير المسلمين: دراسة في ضوء مفهوم الرحم"

زينب اكرم قاسم محسن
مديرية تربية محافظة واسط
akramzainab471@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث البعد الإنساني في خطاب القرآن الكريم لغير المسلمين من طريق دراسة تحليلية في ضوء مفهوم الرحمة بوصفه قيمةً محوريةً حاكمة في التشريع الإسلامي والخطاب القرآني. ويسعى البحث إلى إبراز كيفية تعامل القرآن مع غير المسلمين على أساس إنساني يقوم على العدل، والتسامح، والتعايش، وحفظ الكرامة الإنسانية، بعيدًا عن الإقصاء أو العنف.

وقد اعتمدت الدراسة على تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة، مدعومةً بالسيرة النبوية الشريفة، ولا سيّما نموذج فتح مكّة، فضلا عن أقوال وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) كما وردت في نهج البلاغة والصحيفة السجّادية، لبيان الإطار الحقوقي والأخلاقي الذي نظّم علاقة المسلمين بغيرهم داخل المجتمع الإسلامي.

وخرج البحث إلى أنّ الرحمة تمثّل الأساس القيمي الذي ينبثق عنه خطاب القرآن لغير المسلمين، وأنّ الاختلاف الديني لا يلغي الحقوق الإنسانية، بل يؤكّد ضرورة التعايش السلمي، وصيانة الأمن، واحترام العهود. كما بيّن أنّ كثيرًا من الصور النمطية التي تصوّر الإسلام دينًا قائمًا على العنف لا تنسجم مع النص القرآني ولا مع التطبيق العملي للرسالة الإسلامية. ويوصي البحث بضرورة إعادة قراءة الخطاب القرآني قراءة إنسانية مقاصدية تسهم في تعزيز الحوار بين الأديان وترسيخ السلم المجتمعي

الكلمات المفتاحية: البعد الإنساني، خطاب القرآن، غير المسلمين، مفهوم الرحمة، القيم الإنسانية ، التعايش السلمي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم كتاب هداية شاملًا، لم يقتصر خطابه على فئةٍ دون أخرى، بل توجّه إلى الإنسانية جمعاء، واضعًا أسسًا متكاملة للعلاقات بين البشر على اختلاف أديانهم وثقافاتهم. ومن أبرز ملامح هذا الخطاب القرآني ما يتجلّى في تعامله مع غير المسلمين، إذ لم يُبنَ على الإقصاء أو الصراع، بل على منظومةٍ قيميّةٍ قائمة على الرحمة، والعدل، والتعايش، وصيانة الكرامة الإنسانية.

وتبرز أهمية دراسة هذا الموضوع في ظلّ ما يشهده العالم المعاصر من توتّرات دينية وثقافية، وما يُثار من إشكالات تخص طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم، إذ كثيرًا ما يُساء فهم النصوص القرآنية، أو تُقرأ قراءةً مجتزأة تُغفل بعدها الإنساني. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على البعد الإنساني في خطاب القرآن لغير المسلمين، من تحليل النصوص القرآنية في ضوء مفهوم الرحمة بوصفه أصلًا حاكمًا في التشريع الإسلامي.

وتسعى هذه الدراسة إلى بيان أنّ الاختلاف الديني لا يُلغي القيم المشتركة بين البشر، بل يؤكّد الحاجة إلى بناء علاقات قائمة على التعارف والتعاون، كما ارساها القرآن الكريم في عددٍ من آياته، وكما تجلّت في التطبيق العملي في سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام).

وان الإسلام لا ينكر حقيقة التنوع والاختلاف بين الافراد مع التأكيد على إقامة العدل والمساواة وتأكيده على حب الوطن.(ايمان حمادي رجب،2014م مجلد16، عدد4) .

ويعد العراق من الدول التي تتمتع بتنوع عرقي وديني وسياسي وثقافي, ولا يمكن ان يكون هذا التنوع مدعاة الى حدوث صراع بين تلك المكونات اذا ما وظف بشكل صحيح بالتقريب فيما بينها والافادة من تنوعها على اختلافه (احمد صبري،2017م زهار عبد الرحمن، مجلد 2 العدد 25،)

أهمية البحث

1. توضيح الدور الإنساني للقرآن في خطاب غير المسلمين.
2. تحليل مفهوم الرحمة القرآني وتأثيره في الفهم الأخلاقي العالمي.
3. تقديم رؤية أكاديمية رصينة تربط بين النص القرآني ومفاهيم حقوق الإنسان والتعايش السلمي.

هدف البحث

- الكشف عن كيفية تجسيد القرآن للبعد الإنساني في مخاطبة غير المسلمين.
- توضيح أثر مفهوم الرحمة في توجيه سلوك المسلمين تجاه الآخر.
- تقديم تحليل مقارن بين النصوص القرآنية والتفسيرات الشيعية لتقريب المعنى وتفسيره بشكل واضح.

مشكلة البحث

على الرغم من أن الدراسات القرآنية تناولت موضوع الخطاب الإنساني في القرآن، فإن أغلبها ركّز على الجانب العقدي أو الجدلي في علاقة المسلمين بغير المسلمين، وأهملت البعد الإنساني المتجذر في مفهوم الرحم، الذي يتجاوز حدود الانتماء الديني والعرقي. ومن هنا تبرز مشكلة البحث في أنّ الكثير من الدراسات لم تفكّك كيف يقدّم القرآن خطابًا إنسانيًّا لغير المسلمين قائمًا على المشتركات الإنسانية والرحمية، وليس فقط على الاختلافات العقدية.

وتتفرّع عن هذه الإشكالية أسئلة عدّة، منها: كيف تجلّى مفهوم الرحم في القرآن باعتباره أساسًا للتواصل الإنساني؟ وما مدى تأثيره في صياغة علاقة المسلمين بغيرهم عبر التاريخ؟ وهل يمكن إعادة تفعيل هذا المفهوم اليوم لإرساء خطاب إنساني جامع في ظل التوترات الدينية والثقافية المعاصرة؟

المنهجية

اعتمدنا في البحث على المنهج التحليلي النصي، بدراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالآخر، وتحليلها في ضوء تفسير "القران الكريم"، فضلاً عن الدراسات المعاصرة التي تخص الأخلاق والتعايش.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للرحمة والبعد الإنساني في القرآن

المبحث الأول: مفهوم الرحمة في القرآن

اولًا: تعريف الرحمة لغةً واصطلاحًا

الرحمة لغة:

تُعدّ الرحمة من الألفاظ المركزية في المعجم القرآني، وقد وردت في اللغة العربية بمعانٍ متعددة تدور في مجملها على الرقة والعطف والرأفة. فقد جاء في لسان العرب أنّ الرحمة تعني الرقة والتعطف، وأنّ التراحم يدلّ على التوادّ والتعاطف بين الناس، كما ترتبط مادتها بـ"الرَّحِم" التي تشير إلى صلة القرابة، بما تحمله من معاني الاحتواء والرعاية (ابن منظور: 1408هـ ،ج2- ص230).

ومنها الرَّحِم :وهي عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا؛ لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد(ابن فارس: 1979م ، ج2،ص498).

الرحمة اصطلاحاً:

أمّا في الاصطلاح، فقد عرّفها محمد الطاهر بن عاشور بأنّها "رقة في النفس تبعث على إيصال الخير إلى الغير"، وهو تعريف يبرز البعد العملي للرحمة بوصفها دافعًا للسلوك الإنساني الإيجابي، وليس مجرد شعور وجداني. (ابن عاشور: 1984م، ج26،ص21).

وقال الميداني : الرحمة هي رقة في القلب تتحسس الحزن عندما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر أو تتحسس السرور عندما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الفرح عند شخص آخر(عبد الرحمن:2004 م، ج2،ص3).

ثانيًا: الرحمة في القرآن ودلالاتها الإنسانية

احتلّ مفهوم الرحمة مكانة محورية في القرآن الكريم، إذ تكرّر بصيغ متعددة تدلّ على شموليته واتساع مجاله، بحيث لم يقتصر على العلاقة بين الإنسان وربّه، بل امتدّ ليشمل العلاقات الإنسانية بمختلف صورها، بما في ذلك علاقة المسلمين بغيرهم.

ومن أبرز الدلالات القرآنية للرحمة:

1- الرحمة بوصفها أساسًا للعلاقات الإنسانية

يُشير القرآن الكريم إلى أنّ الرحمة تمثّل قيمةً أخلاقية تُبنى عليها العلاقات بين الناس، كما في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: 27)

وتدلّ هذه الآية على أنّ الرحمة ليست صفة فردية فحسب، بل هي سلوك اجتماعي يعزّز التماسك بين أفراد المجتمع، ويؤسس لحالة من التعايش الإنساني القائم على المحبة والتكافل. ان جعل الرحمة والرأفة في قلوب المتبعين له هو توفيق لهم فكانوا يعيشون متناصرين متحابين بينهم متسالمين(الطباطبائي: 1362، ج19،ص173)، كما وصف الله تعالى الذين مع النبي بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح: 29)

ومن اجل ان لا يتوهم البعض كون المؤمنين اشداء على الكفار ذكر الله سبحانه وتعالى بعد ذلك :رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" بينت الجملتان ان سيرتهم مع الكفار هي الغلظة ومع المؤمنين الرحمة".(الطباطبائي:1362 ، ج18، ص299).

2-الرحمة بوصفها مبدأً عامًّا في الرسالة الإسلامية.

يقول تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)

وتُعدّ هذه الآية من أبرز النصوص الدالة على عالمية الرحمة في الإسلام، إذ لم تُقيد بالمؤمنين فقط، بل شملت "العالمين"، بما يدلّ على أنّ الخطاب الإسلامي موجّه إلى البشرية جمعاء، وأنّ الرحمة تمثّل الإطار العام الذي يحكم علاقة المسلمين بغيرهم، بصرف النظر عن اختلاف الدين أو الانتماء.

قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾(الانسان:31). وهم المؤمنون (ابو حيان:ج8،ص393) يتّضح أنّ مشيئته تعالى في الرحمة تتبع إرادة الإنسان في الإيمان و العمل الصالح و إقامة العدل، و لا يمكن أن يكون هذا الأمر إلّا من حكيم(الشيرازي: 1379هـ، ج19،ص288). وتأتي هنا الرحمة بمعنى الجنة كما فسرها الشيخ الطبرسي، اي جنته يعني المؤمنين { والظالمين } يعني ويجزي الكافرين والمشركين (الطبرسي:1995م،ج10،ص226)

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(ال عمران: 107). يعرف الناس بسيماهم يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم.(الطبري: ١٤٢٢ هـ، ج12،ص463). المطر:- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(الشورى:28). عن مقاتل ان الله منع المطر عن اهل مكة قرابة سبع سنين حتى اصابهم اليأس، ثم من بعد القحط افاض الله رحمته عليهم، "وينشر رحمته" يبسط مطره.(البغوي: 1409هـ ، ج3، ص582) ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(الروم:50) حسن تدبير الخالق واثاره في الارض.

3-الرحمة وعلاقتها بالمغفرة والإصلاح

يقول تعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾ (الزمر: 53)

تُظهر هذه الآية أنّ الرحمة الإلهية تتجلّى في فتح باب المغفرة أمام الجميع، وهو ما يعكس بعدًا إنسانيًّا عميقًا يقوم على احتواء الإنسان وعدم إقصائه، وهو مبدأ يمكن إسقاطه على العلاقات الإنسانية عمومًا، بما فيها العلاقة مع غير المسلمين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزمر:53) والمقصود بالقنوط هو اليأس، والمراد بالرحمة – بقرينة توجيه الخطاب إلى المذنبين ودعوتهم – الرحمة المتعلّقة بالآخرة خاصة، لا الرحمة العامة الشاملة للدنيا والآخرة. ومن المعلوم أنّ أعظم ما يفتقر إليه المذنبون من شؤون رحمة الآخرة هو المغفرة، فيكون المراد بالرحمة هنا هو المغفرة بعينها، ولذلك علّل النهي عن القنوط من رحمة الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.(الطباطبائي:1362 ، ج17،ص278).

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(الانبياء:107)، تدلّ الآية الكريمة :على شمولية الرحمة المتجلّية في وجود النبيّ محمد (صلى الله عليه واله) ، وهي رحمة عامّة تشمل البشر جميعًا في حياتهم الدنيوية، مؤمنهم وكافرهم على السواء. فالنبي (صلى الله عليه واله) قد اضطلع بمهمّة تبليغ الدين الإلهي الذي يحمل في جوهره مقوّمات الهداية والنجاة للإنسانية جمعاء. وإذا كان بعض الناس قد انتفع بهذه الرسالة، على حين أعرض عنها آخرون، فإنّ ذلك يعود إلى مواقفهم واختياراتهم الذاتية، ولا يمسّ بطبيعة هذه الرحمة ولا ينتقص من عموميتها.(الشيرازي: 1379ه، ج10،ص264).

4- الرحمة في مظاهر الكون والحياة

تتجلّى الرحمة في مظاهر الطبيعة، كالمطر الذي يُحيي الأرض بعد موتها، في قوله تعالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ (الشورى: 28) ، وهذا يدلّ على أنّ الرحمة ليست مفهومًا أخلاقيًّا فحسب، بل هي سنّة إلهية شاملة تحكم نظام الكون والحياة.

ثالثًا: الرحمة كأساس لخطاب القرآن لغير المسلمين

من تتبّع الآيات القرآنية، يتبيّن أنّ الرحمة ليست قيمةً ثانوية، بل هي الأساس الذي يقوم عليه الخطاب القرآني تجاه غير المسلمين، إذ يدعو القرآن إلى التعامل معهم على وفق مبادئ العدل، والإحسان، وحفظ الكرامة الإنسانية.

وعليه، فإنّ فهم الرحمة بوصفها إطارًا حاكمًا للعلاقات الإنسانية يُعدّ مدخلًا أساسيًّا لفهم طبيعة الخطاب القرآني، وتصحيح كثير من التصوّرات الخاطئة التي تحصره في دائرة الصراع أو الإقصاء.

ويمكن تقريب هذه الفكرة بمثالٍ توضيحيّ، وهو ما لو قامت جماعة بتأسيس مستشفى متكامل، يضمّ أمهر الأطباء، ويوفّر مختلف أنواع العلاج، ويفتح أبوابه أمام جميع الناس من دون أيّ تمييز؛ أفلا يُعدّ هذا المشروع رحمةً عامة للمجتمع بأسره؟ فإن امتنع بعض المرضى ـ عنادًا أو تقصيرًا عن الاستفادة من هذا العلاج، فإنّ ذلك لا يغيّر من حقيقة كون المستشفى مؤسسة رحيمة وذات نفع عام. وبعبارةٍ أخرى، فإنّ اتصاف وجود النبي (صلى الله عليه واله) بكونه رحمةً للعالمين يرتبط بجهة الاقتضاء وفاعلية الفاعل، أمّا تحقّق الأثر والنتيجة فعليًا، فإنّه مرهون بـ قابلية القابل واستعداده، وهو أصل عقليّ مسلّم بـه فـي فهـم العلاقـة بـين الفيض الإلهـي واستجابة الإنسان له.(الشيرازي: 1379ه.، ج10،ص265)

المبحث الثاني: البعد الإنساني في القرآن (العدل ، التعايش، التسامح)

تعريف البعد الإنساني: العدل، التعايش، حقوق الإنسان.

أولًا: العدل في التعامل مع غير المسلمين

تُستعمل كلمة "العدل" في اللغة، بمعنى الوسط والمساواة والنظير، وبمعنى الحُكْم بالحقّ، وفي مقابل الجور .ويقول ابن فارس: "ع -د -ل " لها أصلان متناقضان 1. :العدل :بمعنى المستوي والمعتدل.

العدل :بمعنى الاعوجاج والانحراف، العدل من الناس :المَرْضِيّ المستوي الطريقة، وجمعه العدول والعدل نقيض الظلم والجور. (ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، 1979م ، ج4 ، ص2)

عدّ العدل من القيم المحورية التي أكّد عليها القرآن الكريم في تنظيم العلاقة مع الآخر، بصرف النظر عن انتمائه الديني، إذ لم يربط القرآن العدل بالإيمان فقط، بل جعله مبدأً عامًّا يُطبّق مع جميع الناس.

وقد تجلّى هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: 90)، إذ جاء الأمر مطلقًا من دون تقييد، مما يدلّ على شمولية العدل لجميع العلاقات الإنسانية. كما أكّد القرآن على ضرورة الالتزام بالعدل حتى مع وجود الاختلاف أو العداوة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (المائدة: 8)، وهو توجيه قرآني عميق ينهى عن الظلم حتى في حالات الخصومة، مما يعكس أرقى صور البعد الإنساني في التشريع الإسلامي.

بينما يُستعمل العِدل والعديل فيما يُدرك بالحسّ، كالموزونات والمكيلات والمعدودات. وعلى هذا الأساس، يُعرّف العدل بأنّه التقسيط على السواء، أي توزيع الحقوق والواجبات على وفق مبدأ التوازن من دون إفراط أو تفريط. وقد عبّرت الروايات عن هذه الحقيقة بقولها: «بالعدل قامت السماوات والأرض»، في إشارةٍ إلى أنّ انتظام الكون واستقراره قائم على مبدأ التوازن الدقيق؛ إذ لو اختلّ أحد الأركان الأساسية للعالم بزيادة أو نقصان مخالفين لمقتضى الحكمة، لما استقام نظام الوجود.(الراغب الاصفهاني: 2014م ، ج1،ص325)

العدل اصطلاحاً:

أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه(ابن حزم، الاخلاق والسير:ص81)، وقيل هو : عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينا (الجرجاني، التعريفات: 2013م ، ص147) والعدل هو إيتاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، ووضعُ الأمور في مواضعها الصحيحة دون ميلٍ أو تحيّز، وهو مبدأ قيميّ وأخلاقيّ يقوم على المساواة أمام القانون والإنصاف في الحكم والسلوك، ويُعدّ أساسًا لتحقيق الاستقرار الاجتماعي وصون كرامة الإنسان.(الطباطبائي: 1362،ج4،ص287)

ثانيًا: التعايش السلمي في القرآن

التعايش لغةً

يرد مفهوم التعايش في المعاجم العربية ضمن مادة (ع ي ش)، التي تدلّ في أصلها على الحياة وما يقوم به الإنسان من أسباب البقاء. فالعيش هو الحياة، يقال: عاش يعيش عيشًا ومعاشًا ومعيشًا، وكلٌّ منها يُستعمل مصدرًا واسمًا في آنٍ واحد. ومنه قولهم: أعاشه الله عيشةً راضية، أي حياةً طيّبة مستقرة. وتُطلق المعيشة على ما يُعاش به، وجمعها معاش من غير همز إذا جُمعت على الأصل؛ لأنّ الياء فيها أصلية متحرّكة، فلا تُقلب همزة، شأنها شأن ألفاظ مثل: مكايل ومبايع. أمّا إذا جُمعت على غير الأصل، فقد تُهمز على رأي بعض النحويين، فيقال :معايش، وإن كان فريق من أهل اللغة يعدّ الهمز فيها لحنًا.(الرازي، مختار الصحاح: ج1، ص242) ويُستعمل التعايش بمعنى تكلّف أسباب المعيشة، أي السعي المشترك لتحصيل مقوّمات الحياة، بينما يدلّ المعاش على ما تقوم به الحياة من أسباب مادية، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ: 11).

ومن مشتقات مادة العيش كذلك :العيشة وهي نوع من العيش، والعائش للدلالة على حسن الحال، والمتعيّش لمن يملك قدرًا من أسباب العيش، ويُطلق العيش أيضًا على المطعم والمشرب وكل ما تقوم به حياة الإنسان. وبهذا المعنى اللغوي يتّضح أن التعايش يدلّ على المشاركة في أسباب الحياة والسعي المشترك لتحقيق متطلّباتها.(ابن منظور، لسان العرب. (1408هـ، ج6، ص321)

التعايش اصطلاحًا

يُعدّ مفهوم التعايش من المفاهيم المتعدّدة الاستعمالات التي اختلف الباحثون في تحديدها، وذلك لكونه غير محصور في مجالٍ بعينه، ولا مقتصرًا على فئةٍ دون أخرى، بل هو مفهوم عابر للمجالات الاجتماعية والدينية والثقافية. وانطلاقًا من ذلك، يمكن تعريف التعايش بأنّه حالة اجتماعية مستمرة تقوم على مبدأ الديمومة في التواصل الإنساني، بما يضمن التفاعل الإيجابي بين الأفراد والجماعات. وعليه، فإنّ التعايش يمثّل ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، إذ يرتكز على قاعدة عقلية وأخلاقية ملحّة تتمثّل في جلب المنافع ودفع المفاسد، استجابةً لنداء الفطرة الإنسانية السليمة، التي تنشد العيش في أجواء يسودها السلام والأمان والاطمئنان. وبهذا المناخ القائم على الاستقرار والسكينة، يتمكّن الإنسان من الاضطلاع بدوره الحضاري في عمارة الأرض والارتقاء بالمجتمع. وبهذا المعنى الحضاري الإنساني، يُعدّ التعايش رابطةً وثيقة الصلة بجميع الأديان، لما يمثّله من قيمة أخلاقية كبرى ومبدأ إنساني عام، إذ تقوم عليه أسس العلاقات الإنسانية السليمة، وتدعو إليه مختلف الديانات السماوية بوصفه من القيم العليا التي تحفظ كرامة الإنسان وتحقّق السلم الاجتماعي.(التويجري، فعالية قيم الحبّ والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية: 2007م ، ص10 ــ 12)

ويجدر التأكيد على أنّ مفهوم **التعايش** ليس طارئًا على الفكر الإنساني، بل له جذور راسخة في عمق الحضارة الإسلامية العريقة، غير أنّ هذا المحور ظلّ محلّ اهتمامٍ وإعادة قراءة في الخطاب الغربي المعاصر، إذ يُنظر إلى إمكانية تطبيقه أحيانًا بعين الريبة والقلق، بزعم أنّه قد يشكّل تهديدًا لمصالحٍ معيّنة. غير أنّ هذه القراءة لا تنسجم مع التجربة التاريخية الواقعية للحضارة الإسلامية ولا مع أسسها القيمية.

ففي ظلّ الرسالة الإصلاحية للنبيّ محمد (صلى الله عليه واله) ، وبنائه لأسس الدين القويم القائم على العدل والإنسانية، وجد الناس ـ على اختلاف انتماءاتهم الدينية والمذهبية والعرقية ـ إطارًا للعيش الكريم، قائمًا على احترام الإنسان بوصفه إنسانًا، بعيدًا عن الاعتبارات الضيّقة أو التمييزية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾،(الحجر:20، الاعراف:10) في دلالةٍ على توفير مقوّمات الحياة الكريمة لجميع البشر ضمن نظامٍ إلهي يراعي حاجات الإنسان الأساسية.(بحر العلوم، التعددية الدينية في الفكر الإسلامي: 2011م ، ص35)

ثانيًا: التعايش السلمي في القرآن

يُقرّ القرآن الكريم مبدأ التعايش بين البشر على اختلاف أديانهم وثقافاتهم، ويعدّه ضرورة إنسانية تفرضها طبيعة التنوع البشري، كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ... لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

وتُعدّ هذه الآية أساسًا قرآنيًّا لفكرة التعايش، إذ تجعل من الاختلاف وسيلةً للتعارف لا للصراع، وهو ما ينسجم مع الخطاب الإنساني للقرآن تجاه غير المسلمين.

ويؤكّد القرآن هذا المعنى عمليًا في تنظيم العلاقة مع غير المسلمين المسالمين، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ...﴾ (الممتحنة: 8)، إذ يجيز التعامل معهم بالبرّ والقسط، وهو أعلى درجات التعامل الإنساني.

ثالثًا: التسامح الديني

يمثّل التسامح أحد أبرز مظاهر البعد الإنساني في القرآن الكريم، فهو يقوم على احترام حرية الاعتقاد، وعدم الإكراه في الدين، كما في قوله تعالى:﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256).

وتُعدّ هذه الآية من أهم الأسس التي تنظّم العلاقة مع غير المسلمين، إذ تؤكّد أنّ الإيمان لا يكون إلا عن قناعة، مما يفتح المجال أمام الحوار والتفاهم بدلًا من الإكراه والصراع. ويدعو القرآن إلى التعامل بالحسنى حتى مع المخالفين، مثلما في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: 34)، وهو توجيه يعكس روح التسامح التي يقوم عليها الخطاب القرآني.

ويقترن مفهوم التسامح غالبًا بمفهوم التعايش، لكونهما يشكّلان معًا منظومةً أخلاقية وإنسانية تهدف إلى تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمعات المتعدّدة دينيًّا وثقافيًّا. ويقوم هذا الاقتران على مبادئ أساسية، من أبرزها الاعتراف بالآخر، واحترام حقّه في ممارسة شعائره الدينية، ونبذ التعصّب الديني والتمييز العرقي، بما يحقّق السلم الاجتماعي ويعزّز الروابط الإنسانية.(الجابري، قضايا في الفكر المعاصر: 1997م ، ص31)

ويرتكز هذا المعنى على مبدأ الرحمة بوصفه أساسًا قرآنيًّا وأخلاقيًّا للتسامح، كما ورد في قوله تعالى:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصّلت: 34).

إذ تشير الآية إلى أنّ التعامل القائم على الإحسان والرحمة قادر على تحويل مشاعر العداوة إلى مودة، وهو ما يمثّل الأساس العملي للتسامح والتعايش الإنساني. ويُفهم التسامح الديني على أنّه حالة من الحوار والتواصل تتجاوز العصبيات الضيّقة، وتتحرّك ضمن أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية وإنسانية، يكون الفرد محورها الأساس، بينما تهدف في غاياتها إلى تحقيق مصلحة الجماعة الإنسانية عمومًا. كما أنّ القدرة على الحوار وبناء جسور التواصل مع الآخرين تُعدّ ضرورة أخلاقية ومهارة إنسانية تُمكّن الفرد من أداء دوره في ترسيخ السلم المجتمعي. (الجابري، قضايا في الفكر المعاصر: 1997م ، ص31) .

وقد أكّد أهل البيت (عليهم السلام) هذا المعنى في أقوالهم وسلوكهم، فجعلوا الرحمة والتسامح أساسًا في التعامل مع الناس، فعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله:(الناس صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخَلق). (نهج البلاغة، 1966م، (عهده لمالك الأشتر)

ورُوي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَ كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ كُونُوا زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا شَيْناً وَ عَلَيْكُمْ بِطُولِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَ عَصَيْتُ وَ سَجَدَ وَ أَبَيْتُ". (الكليني، الكافي، 1407هـ ، ج 2، ص77).

وتُبرز هذه النصوص أنّ التسامح لا يعني التنازل عن المبادئ أو التفريط في الهوية الدينية، بل هو سلوك أخلاقي راقٍ نابع من الرحمة، يهدف إلى إشاعة المحبة ونبذ العنف والتنافر، وتقليص مظاهر الهيمنة والاستعلاء، سواء داخل الدين الواحد أو بين أتباع الديانات المختلفة. ومن هذا المنطلق، يسهم التسامح القائم على الرحمة في دعم العلاقات الإنسانية والإسلامية، ويُعدّ ركيزةً أساسية لتحقيق التعايش السلمي وبناء مجتمع متماسك قائم على العدل والإنسانية.(الأمين، أعيان الشيعة: 1403هـ ،ج1، ص274).

الفصل الثاني: التطبيقات القرآنية للبعد الإنساني في خطاب غير المسلمين

المبحث الأول: التعامل مع غير المسلمين في القرآن الكريم (آيات وتحليل)

تميّز الخطاب القرآني الموجّه إلى غير المسلمين بطابعٍ إنساني متوازن، يجمع بين الحفاظ على الثوابت العقدية، وإرساء قواعد التعامل الإنساني القائم على العدل والرحمة والتسامح. ولم يكن هذا الخطاب قائمًا على الإقصاء أو الصراع المطلق، بل على التفصيل الدقيق الذي يراعي طبيعة المواقف والسلوكيات المختلفة.

وانطلاقًا من هذا الأساس، يلتزم المسلمون بحفظ حقوق الآخرين، ولا سيّما غير المسلمين، وضمان حمايتهم وأمنهم ما داموا ملتزمين بما يترتّب عليهم من واجبات ضمن النظام العام للمجتمع الإسلامي. ويستند هذا المبدأ إلى تشريعٍ إلهيٍّ يهدف إلى صيانة السلم الاجتماعي وتنظيم العلاقة بين مختلف الفئات الدينية على أساس العدل والالتزام المتبادل، لا على أساس الإقصاء أو الاعتداء.

اولًا: خطاب التعارف الإنساني

يؤسّس القرآن الكريم لعلاقة قائمة على التعارف بين البشر، بصرف النظر عن اختلافاتهم الدينية، كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ... لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

وتدلّ هذه الآية على أنّ الاختلاف بين الناس ليس سببًا للصراع، بل وسيلة للتواصل والتكامل، وهو ما يعكس البعد الإنساني في الخطاب القرآني، إذ يُخاطب الإنسان بوصفه إنسانًا قبل أي انتماء آخر.

وقد دلّ القرآن الكريم على هذا التنظيم الحقوقي في قوله تعالى:﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: 29)، إذ تُفهم الآية في إطارها التشريعي العام بوصفها تنظّم العلاقة القانونية والسياسية بين الدولة الإسلامية وأهل الكتاب، وتقرّ مبدأ الالتزام المتبادل، الذي يقابله ضمان الحماية والأمان وصيانة الحقوق، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين والنظام العام.

ومن **حقوق أهل الذمّة** في النظام الإسلامي أن يتكفّل المسلمون بتأمينهم وضمان تعايشهم الآمن داخل المجتمع الإسلامي، لكونهم أصبحوا جزءًا من كيان الدولة، يتمتّعون بالحماية والحقوق مقابل التزامهم بما يترتّب عليهم من واجبات. وقد أكّد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا المبدأ بوضوح، حين قال:**"إنّما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا"**،(قدامة، المغني: 1405هـ ، ج10،ص620)

في دلالةٍ صريحة على مبدأ المساواة في الحماية وصيانة النفس والمال، بوصفه أساسًا للتعايش العادل بين أبناء المجتمع الواحد على اختلاف انتماءاتهم الدينية.

وكذلك كان لـ **الصحيفة السجّادية** أثرٌ بالغ ودورٌ جليل في ترسيخ الوعي الحقوقي داخل المجتمع الإسلامي؛ إذ قدّم الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فيها منظومة متكاملة للحقوق، فصّلها ووزّعها على مستويات متعدّدة، بما يسهّل فهمها وإدراك أبعادها. فقد تناول الحقوق على المستوى الفردي والاجتماعي، وبيّن العلاقة بين العبد وربّه، وبين الحاكم والرعيّة، فضلًا عن حقوق أفراد المجتمع بعضهم تجاه بعض.

ولم يُغفل الإمام السجّاد (عليه السلام) حقوق المجتمع بكلّ أطيافه وتنوّعاته، بل شمل في بيانه جميع فئات الرعيّة على اختلاف انتماءاتهم من دون استثناء، مقرّرًا لهم حقّ العيش الكريم، وممارسة شؤون حياتهم وفق شرائعهم في معاملاتهم وعقودهم وتجاراتهم وغيرها مما يتّصل بمسيرتهم الحياتية. وفي هذا السياق يقول (عليه السلام) **"ولا تَظلموهم ما وفّوا لله عزّ وجلّ بعهدِه"**،(الصحيفة السجادية: ،1418هـ، ص228)(عبد الله شبر، الاخلاق: 1374ش ، ص101)

ثانيًا: خطاب العدل مع غير المسلمين

أكّد القرآن الكريم على ضرورة الالتزام بالعدل في التعامل مع غير المسلمين، حتى في حالات الخلاف، كما في قوله تعالى:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (المائدة: 8).

تُعدّ هذه الآية من أهم النصوص التي تعبّر عن البعد الإنساني في الإسلام، إذ تنهى عن الظلم حتى في حال وجود العداوة، وتُقرّ مبدأ العدالة المطلقة التي لا تتأثّر بالمواقف أو الانتماءات.

وهو توجيهٌ أخلاقي وتشريعي يؤكّد حرمة الظلم، وضرورة الالتزام بالعدل والوفاء بالعهود، بوصفها ركائز أساسية في بناء مجتمعٍ قائمٍ على الرحمة، والتسامح، والتعايش السلمي. وأكد الامام (عليه السلام) على حسن التعامل مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وفق شروط وقواعد وأحكام خاصّة، خصوصاً إذا كانوا مُسالمين غير مُعادين، ملتزمين بالشروط المَفروضة عليهم من عدم الإساءة للإسلام وعدم إظهار شَعائرهم وعقائدهم، وقد بيّنت الشريعة أنّ معاملتهم تكون بالقسط والعدل ومقابلة الحسنى بالحسنى وعدم التعرض لهم إن لم يتعرضوا للإسلام وأهله، فقد قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.(الممتحنة:8)، إنّ لأهل الذمة الحق، أن تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده.(الكلانتري، الجزية وأحكامها: 1416، ج1، ص38).

المبحث الثاني: التطبيق النبوي للبعد الإنساني (فتح مكة نموذجًا)

يُعدّ التطبيق العملي للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) تجسيدًا حيًّا للخطاب القرآني، فقد انعكست القيم الإنسانية التي دعا إليها القرآن في سلوكه وتعاملاته، ولا سيّما في المواقف المفصلية، ومن أبرزها فتح مكّة. فعلى الرغم مما تعرّض له النبي وأصحابه من أذى واضطهاد، فإنّه لم يتّجه إلى الانتقام عند دخوله مكّة، بل أعلن مبدأ العفو العام، في موقفٍ تاريخيٍّ يُجسّد أعلى درجات الرحمة والتسامح.

وقد تجلّى ذلك في قوله (صلى الله عليه وآله): اذهبوا فأنتم الطلقاء" . إذ منح الأمان لأهل مكّة، وأرسى بذلك قاعدة إنسانية قائمة على تجاوز الماضي وبناء مستقبل قائم على التسامح.

كما أنّ تنظيم الدخول إلى مكّة، ومنع القتال إلا في حالات الضرورة، يعكس حرص النبي على تقليل الخسائر الإنسانية، وهو ما ينسجم مع روح الرحمة التي أكّد عليها القرآن الكريم.

وبهذا، يُمثّل فتح مكّة نموذجًا تطبيقيًّا متكاملًا للبعد الإنساني في الإسلام، إذ تحوّل النصر العسكري إلى انتصارٍ أخلاقيٍّ قائم على العفو، وصيانة الكرامة الإنسانية، وترسيخ مبدأ التعايش السلمي.

عندما حلّ اليوم الموعود لدخول مكّة، وضع رسول الله (صلى الله عليه واله) خطة دقيقة لتنظيم الدخول، فأمر أن يكون من أربعة محاور، ليكون أهل مكّة على بيّنةٍ من قدومه هو وأصحابه، وليتحقّق الدخول بأقلّ قدر من الاحتكاك والاضطراب. فقد أمر الزبير بن العوّام أن يدخل من أعلاها، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفلها، وأكّد على الجميع ألّا يُقاتِلوا إلّا من بادرهم بالقتال أو تعرّض لهم بالأذى. ودخل النبيّ (صلى الله عليه واله) مكّة من أعلاها، وكانت الراية يومئذٍ بيد سعد بن عبادة، غير أنّ سعدًا أظهر شدّةً في خطابه، وعبّر عن غضبٍ مكبوت تجاه قريش، إذ كان يقول"اليومُ يومُ الملحمة، اليوم تُستحلّ الحرمة" (ابن الاثير، اسد الغابة: 1989م ، ج2, ص284)

وهذا تعبيرٍ يوحي بروح الانتقام وإراقة الدماء. فبلغ ذلك العبّاس بن عبد المطلب، فبادر إلى إبلاغ النبيّ (صلى الله عليه واله) قائلًا: يا رسول الله، أما تسمع ما يقول سعد؟ وإنّي أخشى أن تكون له في قريش صولةٌ وجولة. عندئذٍ تدخّل النبيّ (صلى الله عليه واله) بحكمةٍ وحسم، فأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أن يأخذ الراية من سعد، وأن يُعلن شعارًا مغايرًا تمامًا لخطاب العنف، قائلاً» *:اليومُ يومُ المرحمة، اليوم تُحفظ فيه الحرمة*.(السرخسي، المبسوط: ج10، ص39). وقد عبّر هذا التحوّل الرمزي العميق عن جوهر الرسالة التي جاء بها النبيّ (صلى الله عليه واله) إلى مكّة، رسالةٍ قوامها الرحمة والعفو والتسامح، لا الثأر والانتقام.

وبذلك جسّد النبيّ (صلى الله عليه واله) في فتح مكّة أسمى معاني التعايش الإنساني، إذ تجاوز مظاهر العداوة والحقد المتراكمة، وأرسى أسس مجتمعٍ يقوم على العفو وصيانة الكرامة الإنسانية، مؤكّدًا أنّ الهدف من الفتح لم يكن الغلبة العسكرية، بل ترسيخ قيم الرحمة والسلام، بوصفه نبيّ الرحمة، وداعيةً إلى التسامح والوحدة ونبذ العنف.

وعند وصول رسول الله محمد (صلى الله عليه واله) إلى مكّة، دخلها على ناقته القصواء، وقد أطرق برأسه الشريف حتى كاد يمسّ الرحل، في مشهدٍ بالغ الدلالة على التواضع والخضوع لله تعالى في لحظة النصر. ولم يكن دخوله مظهرَ كبرياء أو انتقام، بل كان مفعمًا بروح العبودية، إذ كان يردّد :"اللهمّ إنّ العيش عيشُ الآخرة"، تأكيدًا على أنّ الغاية من الفتح ليست متاع الدنيا، بل إعلاء القيم الإلهية الخالدة. وقد تمّ هذا الفتح المبارك من غير قتال، ودون أن يُستَلَّ سيف، أو يُشهَر سلاح، أو تُراق دماء؛ إذ لم يكن السلاح الذي حمله النبيّ (صلى الله عليه واله) وأصحابه سوى كلمة التوحيد"لا إله إلا الله"، وهي الكلمة التي أثبتت أنّها أمضى وأبقى أثرًا من كل أدوات العنف والقوة المادية. وبهذا المعنى، دخلت مكّة إلى أحضان الإسلام دخولًا قيميًّا وأخلاقيًّا، لا قهرًا ولا إكراهًا. وكانت تلك اللحظة لحظة نصرٍ إيمانيٍّ فارق، أسّست لعقيدةٍ راسخة ستبقى حاضرة إلى قيام الساعة؛ إذ وقف النبيّ (صلى الله عليه واله) في قلب مكّة، وإلى جانبه جيشٌ من أولئك الذين كانوا يومًا حفاةً مستضعفين، قد ذاقوا صنوف الاضطهاد، فإذا بهم اليوم حملة رسالة السلام والعدل. وبهذا المشهد، سُجّل فتح مكّة بوصفه أعظم مثالٍ للتسامح والتعايش الإنساني، فقد طُويت صفحات الماضي بكل ما حملته من أحقاد وآلام، من أجل إعلاء كلمة الله، وبسط الحقّ والسلم والعدل، على يد خير البريّة محمد (صلى الله عليه واله).(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: 1966م ، ج17، ص237).

النتائج والتوصيات

اولًا: النتائج

1. تبيّن من الدراسة أنّ الرحمة تُشكّل أصلًا حاكمًا في خطاب القرآن لغير المسلمين، إذ لم يُبنَ هذا الخطاب على الإقصاء أو العنف، بل على الدعوة بالحكمة، والعدل، والإحسان، وحفظ الكرامة الإنسانية، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في صيانة الإنسان أيًّا كان انتماؤه الديني.
2. أظهر القرآن الكريم تفريقًا دقيقًا بين الاختلاف في العقيدة، وهو أمر فطري وسُنّة كونية، وبين العدوان والظلم، مؤكّدًا أنّ الاختلاف لا يُسوّغ إهدار الحقوق أو المساس بالأمن والكرامة.
3. أثبتت الدراسة أنّ التعايش ليس مجرّد خيار اجتماعي، بل هو ضرورة حضارية وإنسانية أقرّها القرآن، ورسّخها النبي ﷺ عمليًّا، و تجلّى ذلك بوضوح في فتح مكّة، وفي تنظيم العلاقة مع أهل الذمّة ضمن إطار قانوني عادل.
4. دلّت النصوص القرآنية وأقوال أهل البيت (عليهم السلام) على أنّ الرحمة تمثّل الإطار الأخلاقي الضابط لحقوق غير المسلمين، ولا سيّما حقّ الأمن، وحفظ النفس والمال، وحرية الممارسة الدينية، ما دام الالتزام بالعهد قائمًا.
5. كشفت الدراسة أنّ تراث أهل البيت (عليهم السلام)، ولا سيّما في نهج البلاغة والصحيفة السجّادية، قدّم تصورًا إنسانيًّا متكاملًا للحقوق والعلاقات الاجتماعية، قائمًا على العدل، والرحمة، ونبذ الظلم، وشمول الرعيّة بكل أطيافها دون تمييز.
6. أثبتت الدراسة أنّ الاتهام القائل إنّ الإسلام دين عنف يتعارض مع النصّ القرآني والتطبيق النبوي والتجربة التاريخية الإسلامية، وأنّ هذه الصورة ناتجة عن قراءات مبتورة أو ممارسات منحرفة لا تمثّل جوهر الدين.

ثانيًا: التوصيات

1. توصي الدراسة بضرورة التوسّع في البحوث التي تتناول الخطاب القرآني لغير المسلمين من منظور الرحمة والكرامة الإنسانية، بدل الاقتصار على القراءات الفقهية الجزئية أو السياقات الصراعية.
2. توصي بإعادة بناء الخطاب الديني والإعلامي الإسلامي على أساس الرحمة بوصفها قيمة محورية، تسهم في تصحيح صورة الإسلام وتعزيز ثقافة التعايش والسلم المجتمعي.
3. تدعو الدراسة إلى استلهام منظومة الحقوق الواردة في الصحيفة السجّادية ونهج البلاغة في بناء خطاب حقوقي معاصر يُعنى بحقوق الإنسان والتعدّدية الدينية.

4. توصي بالتركيز على السيرة النبوية، ولا سيّما فتح مكّة، بوصفه نموذجًا تطبيقيًّا حيًّا للتسامح والتعايش، يمكن الإفادة منه في معالجة النزاعات الدينية والفكرية المعاصرة.
5. تؤكّد الدراسة ضرورة التصدّي للتفسيرات المتطرّفة التي تُفرغ النصوص القرآنية من بعدها الإنساني، والعمل على نشر التفسير المقاصدي المتوازن الذي يراعي السياق والغاية.
6. توصي الدراسة بدعم المبادرات الفكرية والثقافية التي تقوم على الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان، استنادًا إلى القيم القرآنية في الرحمة، والعدل، والتعارف الإنساني.

المصادر

القرآن الكريم

1. ال محبوبة، جعفر بن الشيخ باقر. (1406هـ). ماضي النجف وحاضرها. المغرب: دار الاضواء.
2. ابن فارس القزويني، أبو الحسين أحمد بن زكري. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر، 1979م.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين. (1408هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
5. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) ، تفسير البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه 1409 .هـ
6. احمد صبري، ازهار عبد الرحمن (2017م)، اشكالية الصراع في المجتمع التعددي وسبل تحقيق السلم المجتمعي في العراق، المجلد2 العدد 25، (25.2706.Iss2/eduj.Vol10.31185DOI: https://doi.org/)
7. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة (2004م) الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار النشر: دار القلم - دمشق. (2022).
8. ابن الأثير الشيباني، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد. (1989م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الفكر.
9. ابن قدامة، عبد الله. (1405هـ). المغني. بيروت: دار الكتاب العربي.
10. الأمين العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي.(1403هـ). أعيان الشيعة. بيروت: دار المعارف.
11. بحر العلوم، حسن عز الدين. (2011م). التعددية الدينية في الفكر الإسلام. بيروت: دار المعارف للمطبوعات.
12. بحر العلوم، تقرير بحث الشيخ محمد السند. (2006م). الإمامة الإلهية. قم: منشورات الجهاد.
13. التويجري، عبد العزيز بن عثمان.(1998م) .التعايش بين الأديان في أفق القرن الواحد والعشرين. الرباط: المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
14. التويجري، عبد العزيز بن عثمان.(2007م)، فعالية قيم الحبّ والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، مؤسسة ال البيت الملكية للفكر الاسلامي، عمان- الاردن.
15. الجابري، محمد عابد.(1997م). قضايا في الفكر المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
16. الجرجاني، علي بن محمد. (2013م). التعريفات. مصر: دار الطلائع.
17. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (2014م). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
18. السجاد، الإمام زين العابدين (ع). (1418هـ). الصحيفة السجادية، دفتر نشر الهادي.
19. السرخسي، أبي بكر محمد بن أحمد شمس الائمة.(1406هـ). المبسوط. بيروت: دار المعرفة.
20. شبر، عبد الله بن محمد رضا بن محمد.(1374ش). الأخلاق. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلامية.
21. الشريف الرضي، محمد بن الحسين.(1966م). نهج البلاغة. تهران: كتابفروشى اسلامية.
22. فضل الله، محمد حسين.(1419هـ). من وحي القرآن. بيروت: الملوك.
23. الطبرسي، ابو علي الفضل ابن الحسن(ت: 548ه)، تفسير مجمع البيان، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،سنة 1415ه. 1995م.

24.الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

25.القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، تفسير القمي، مؤوسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، 1404

26.الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق.(1407هـ). أصول الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.

27.الكلانتري، علي اكبر، الجزية واحكامها، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجملعة المدرسين بقم المشرفة، 1419.

28.الشيرازي، مكارم ناصر بن محمد.(1379ش). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الامام علي.

29.الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. (1422). تفسير البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية ردمك.

30.الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت ٤٥٦هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

31.ايمان حمادي رجب، التسامح بين افراد المجتمع العراقي وانعكاساته على الوحدة الوطنية دراسة تحليلية اجتماعية، مجلد 16 عدد 4 Pt2/ 4 (2024):مؤتمر كلية الامام الكاظم DOI:https://doi.org/10.31185/lark.3741

References

1.Al-Mahbūbah, J. ibn al-Shaykh Bāqir. (1406 AH). Māḍī al-Najaf wa-ḥāḍiruhā [The past and present of Najaf]. Dār al-Aḍwā’.

2.Ibn Fāris al-Qazwīnī, A. al-Ḥ. A. ibn Z. (1399 AH). Muʿjam maqāyīs al-lughah [Dictionary of language measures]. Dār al-Fikr.

3.Ibn Manẓūr, M. ibn M. ibn ʿA. J. al-Dīn. (1408 AH). Lisān al-ʿArab [The tongue of the Arabs]. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

4.Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. ibn M. ibn M. al-Ṭ. (1984). Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr [Liberation and enlightenment]. Al-Dār al-Tūnisiyyah.

5.Ḥabannakah al-Mīdānī, ʿA. al-R. Ḥ. (2004). Al-akhlāq al-islāmiyyah wa-ususuhā [Islamic ethics and its foundations]. Dār al-Qalam.

6.Ibn al-Athīr al-Shaybānī, M. ibn M. ibn ʿA. ibn al-W. (1989). Usud al-ghābah fī maʿrifat al-ṣaḥābah [Lions of the forest in knowing the Companions]. Dār al-Fikr.

7.Ibn Qudāmah, ʿA. A. (1405 AH). Al-Mughnī [The sufficient]. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

8.Al-Amīn al-ʿĀmilī, M. ibn ʿA. ibn ʿA. (1403 AH). Aʿyān al-Shīʿah [Notable Shiʿa figures]. Dār al-Maʿārif.

9.Baḥr al-ʿUlūm, Ḥ. ʿI. (2011). Al-taʿaddudiyyah al-dīniyyah fī al-fikr al-islāmī [Religious pluralism in Islamic thought]. Dār al-Maʿārif lil-Maṭbūʿāt.

10.Baḥr al-ʿUlūm. (2006). Taqrīr baḥth al-Shaykh Muḥammad al-Sind: Al-imāmah al-ilāhiyyah [Research report of Shaykh Muhammad al-Sind: Divine Imamate]. Manshūrāt al-Jihād.

11.Al-Tuwayjirī, ʿA. ibn ʿU. (1998). Al-taʿāyush bayna al-adyān fī ufuq al-qarn al-wāḥid wa-al-ʿishrīn [Coexistence among religions in the horizon of the 21st century]. Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO).

12.Al-Tuwayjirī, ʿA. ibn ʿU. (2007). Faʿāliyyat qiyam al-ḥubb wa-al-tasāmuḥ wa-al-taʿāyush min khilāl al-mafāhīm al-qurʾāniyyah [Effectiveness of love, tolerance, and coexistence values through Qur’anic concepts]. Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought.

13.Al-Jābirī, M. ʿĀ. (1997). Qaḍāyā fī al-fikr al-muʿāṣir [Issues in contemporary thought]. Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabiyyah.

14.Al-Jurjānī, ʿA. ibn M. (2013). Al-Taʿrīfāt [Definitions]. Dār al-Ṭalāʾiʿ.

15.Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Ḥ. ibn M. (2014). Mufradāt alfāẓ al-Qurʾān [Vocabulary of the Qur'an]. Dār al-Qalam.

16.Imam Zayn al-ʿĀbidīn. (1418 AH). Al-Ṣaḥīfah al-Sajjādiyyah [The Psalms of al-Sajjad]. Daftar Nashr al-Hādī.

17.Al-Sarakhsī, A. B. M. ibn A. Sh. al-Aʾimmah. (1406 AH). Al-Mabsūṭ [The expanded]. Dār al-Maʿrifah.

18.Shubr, ʿA. ibn M. R. ibn M. (1374 SH). Al-Akhlāq [Ethics]. Markaz al-Ghadīr lil-Dirāsāt al-Islāmiyyah.

19.Al-Sharīf al-Raḍī, M. ibn al-Ḥ. (1966). Nahj al-balāghah [The peak of eloquence]. Kitābfūrūshī-yi Islāmiyyah.

20.Faḍlallāh, M. Ḥ. (1419 AH). Min waḥy al-Qurʾān [From the inspiration of the Qur'an]. Dār al-Mulūk.

21.Al-Kulaynī, M. ibn Y. ibn I. (1407 AH). Uṣūl al-Kāfī [Principles of al-Kafi]. Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.

22.Al-Shīrāzī, N. M. ibn M. (1379 SH). Al-Amthal fī tafsīr kitāb Allāh al-munzal [The best in interpreting the revealed Book of God]. Madrasat al-Imām ʿAlī.

23.Ibn Ḥayyān al-Andalusī, A. al-D. M. ibn Y. ibn ʿA. ibn Y. (1422 AH). Tafsīr al-baḥr al-muḥīṭ [The comprehensive ocean commentary]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

24.Ibn Ḥazm al-Andalusī, A. M. ʿA. ibn A. ibn S. al-Qurṭubī. (1979). Al-akhlāq wa-al-siyar fī mudāwāt al-nufūs [Morals and conduct in healing souls] (2nd ed.). Dār al-Āfāq al-Jadīdah.